اعطي ملأ الارض ذهبا لم يستوف ثوابه دون يوم الحساب وقد بين الله تعالى بعض ما يجازى به
الصائم ومن ذلك دخول الجنة لمن ختم له به وانه جنة من النار وان الله يباعد بين وجه الصائم
ومن النار مسيرة مائة عام وعند ذلك فاذا كانت هذه المقادير العظيمة المسببة اعني بعض ما وعد
الله به الصائم في سائر فعله وادخره له في خزائن فضله فلا ريب اجل واعظم قدرا واعلى رتبة فلذلك
استحق ان يضيف جل وعلا العمل الذي ينال به هذا الاجر اليه وانه له وان يضيف ذلك الاجر الى الله والله اعلم
وهذا الجواب كما لا يخفى صالح للجواب عن الطرفين معا والله اعلم فيسئل ويكون المراد واما اجزي به جزاء
اي جزاء لا يعلمه احد واستفيد هذا من حذف مفعول اجزي وانه ليذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن او انه حذف للتعميم اي كل جزاء حسن والله اعلم وقد فسر الصابرون في قوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب بالصائمين والله اعلم قوله وان شهر الصوم خير شهر ✤ وصومه فرض بنص الذكر ✤
على مكلف بلا تخيير ✤ الا لشيخ عاجز كبير ✤ فانه يصوم او يكفر ✤ وعذر بعضهم اذا ما يفطر ✤
لمرضع او حامل او ذي سفر ✤ او مرض يخشى من الصوم الضرر ✤ المراد بشهر الصوم شهر رمضان واشار بقوله
خير شهر الى ما ورد في فضله من الاحاديث الكثيرة وافضليته على سائر الشهور كما روى عنه صلى الله عليه وآله
وسلم قال سيد الشهور شهر رمضان واعظمها حرمة شهر ذي الحجة اخرجه البيهقي في شعب الايمان من حديث
ابي سعيد وضعفه واخرجه البزار والطبراني والنسائي نحوه عن ابن مسعود موقوفا ومن اصح ما ورد حديث
سلمان الفارسي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر شعبان فقال قد اظلكم شهر عظيم مبارك
شهر فيه ليلة هي خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة
من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو
شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان
مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار قلنا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم فقال صلى الله عليه
وآله وسلم يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صائما سقاه
الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار
ومن خفف فيه عن مملوكه اعتقه الله من النار ذكره في مشكاة المصابيح قوله وصومه الى آخره
اشارة الى قوله تعالى كتب عليكم الصيام الآية وغيرها من الآيات والاحاديث ولا خلاف بين الامة في
كونه ركنا من اركان الاسلام ووجوبه معلوم من ضرورة الدين قوله على مكلف اي لا يجب على غير المكلف
من صبي ومجنون اجماعا وانما يجب على كل مكلف وقوله بلا تخيير اشارة الى ما كان عليه حكمه اول
الاسلام من ان وجوبه على التخيير فمن شاء صام ومن شاء افطر وكفر كما في حديث سلمة ابن الاكوع قال
لما نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين كان من اراد ان يصوم صام ومن اراد
ان يفطر ويفدي افطر حتى نزلت هذه الآية فنسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه اخرجه الستة الا الموطا
والنسخ انما هو في حق غير الشيخ الكبير والمراة الكبيرة العاجزين عن الصوم لما رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه سمع رجلا يقرأ هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فقال هي ليست بمنسوخة هي في حق الشيخ
الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان عن كل يوم مسكينا اخرجه رواية البخاري
فلذلك احتاج قوله وعذر بعضهم الخ يعني وانما عذر من لم يبح له الفطر للعجز والكبر ممن يباح له الافطار
لعذر فيجب عليه القضاء وذلك كالمراة الحبلى والمرضع لما اخرجه اهل السنن ان النبي صلى الله

عليه وآله وسلم

عليه وآله وسلم قال ان الله وضع عن المسافر شطر الصلاة ووضع عنه الصيام ووضع عن المرضع
والحامل الصيام اذا خافتا على ولديهما حسنه الترمذي وروى زيد بن علي عليهما السلام عن ابيه عن
جده عن علي كرم الله وجهه انه قال لما انزل الله فريضة صوم شهر رمضان اتت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم امراة فقالت يا رسول الله اني امرأة حبلى وهذا شهر رمضان مفروض وانا اخاف
على ما في بطني فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم انطلقي فافطري فاذا اطقت فصومي واتته
امراة مرضع فقالت يا رسول الله هذا شهر رمضان مفروض وانا اخاف ان صمت انقطع لبني
فيهلك ولدي فقال لها انطلقي فافطري فاذا اطقت فصومي الحديث واما المسافر والمريض
فقد نص الله عز وجل في كتابه العزيز على اباحة الفطر لهما وعلى وجوب القضا عليهما والى المريض اشار
الناظم عفا الله عنه بقوله او مرض اي او ذي مرض يخشى من الصوم ضررا من زيادة علة او بطء
برئها او يحصل بذلك عليه المشقة لا مطلق المرض الذي لا مشقة فيه عليه او فيه مشقة لا يعتد
بمثلها وقيل لا يشترط ذلك بل المعتبر لجواز الفطر ما يسمى مرضا لغة ولو خفيفا لا مشقة فيه على
المريض ان صام لاطلاق الآية والله اعلم قوله وندبه ان يكثر الطاعات ✤ فيه من الصلاة والصلات ✤
والاعتكاف فيه والاحسان ✤ الى الورى والدرس للقرآن ✤ يخصه عن سائر الشهور ✤ بكل فعل صالح مبرور ✤
ودارس القرآن فيه جبريل ✤ لانه بالنص شهر التنزيل ✤ اشار بهذا الى ما كان عليه صلى الله عليه
وآله وسلم في شهر رمضان من الاستكثار فيه من الطاعات وتخصيصه بوفور
على انواع العبادات اما الصلاة فقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في رمضان ما لا يجتهد في غيره وفي العشر الاواخر منه ما لا يجتهد في غيرها وعنها رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان احيى الليل وشد المئزر اخرجه الستة
الا الموطا وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قام بهم ليلة حتى خافوا ان يفوتهم الفلاح يعني
السحور والاحاديث في ذلك كثيرة واما الصلات والمراد بها صلة الارحام والصدقات والاحسان فقد
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود
ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل فكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض
عليه القرآن وفي رواية فيدارسه القرآن واذا لقيه جبريل كان اجود بالخير من الريح المرسلة
اخرجه البخاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل
رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سائل قيل والمراد باعطاء كل سائل هنا مع انه قد تقدم انه كان
بعد في شهر رمضان ما يعطيه السائلين ولا يرجع سائله الا بمطلوبه بخلاف سائر الاوقات فكان
اذا صادف السائل ان لا شيء عنده يعطيه اياه وعده ووعده لا يختلف وكانه لم يرده الا بمطلوبه
والله اعلم واما الاعتكاف فسيأتي عليه الكلام في بابه من انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخصه
بالاعتكاف فيه فلم يعتكف في غيره الا مرة واحدة كما يأتي ان شاء الله تعالى
قوله وكان لا يصوم قبل ان يرا ✤ هلاله او من رآه اخبرا ✤ والصوم في آخر شهر شعبان ✤
محرم لكونه من رمضان ✤ وقد صح عنه النهي فيه حتما ✤ وقيل لا اذا الهلال غما ✤
اذ صامه علي الامام ✤ وغيره وعمر قد صاموا ✤ والترك عنه للصيام افضل ✤
لقوله ان حال غيم فاكملوا ✤ وهكذا الكلام في الافطار ✤ برؤية يكون او اخبار ✤

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)